

# أشراط الساعة رواية و دراية: الدرس الأول ج 3

الكاتب: عبد العزيز الطيفي



## استنباط أشرطة الساعة

من المسائل المهمة التي ينبغي أن تكون حاضرة في ذهن الناظر في أشرطة الساعة: أن الاستنباط في أشرطة الساعة عند كثير من يصنف في ذلك جلهم يلتزمون تقيد أشرطة الساعة بنصوص مقيدة من كلام الله عز وجل أو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك كقول النبي عليه الصلاة والسلام: لا تقوم الساعة حتى كذا، أو بين يدي الساعة كذا، أو أعدد كذا بين يدي الساعة، فيترقب كلمة القيمة وكلمة الساعة، و يجعل ذلك شرطاً من أشرطة الساعة، وهذا فيما أرى فيه نظر، فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعثة النبي عليه الصلاة والسلام من أشرطة الساعة، فكل ما يأتي عن النبي عليه الصلاة والسلام من الأخبار الغيبية المستقبلية أنه يقيناً سيحدث هو من أشرطة الساعة إذا دل عليه الدليل، كمسألة زوال عصر أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، وهذا لا أعلم من أشار إليه من صنف في هذا الباب إلا على سبيل الإجمال، كمسألة ذهاب الصالحين، يذهب الصالحون الأول فالأخير، والصواب في ذلك أن ذهاب جيل الصحابة، وهو القرن الأول، هو من علامات الساعة، كما أن موت النبي عليه الصلاة والسلام من علامات الساعة وأشرطتها.

وأشرطة الساعة كيف تستنبط من السنة، ومن كلام الله عز وجل؟

تستنبط بأمور عدة:

الأمر الأول: أن يشار إلى أن هذا بين يدي الساعة أو يكون سابقاً لها، كما يأتي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في حديث عوف بن مالك في الصحيح: ( أعدد ستة بين يدي الساعة ) ، أو لا تقوم الساعة حتى كذا. الأمر الثاني: من العلامات أيضاً فيما يشير إليه النبي عليه الصلاة والسلام أنه

يقع كذا وكذا، ثم تقوم الساعة.  
الأمر الثالث: من القرائن التي يستنبط فيها: أن يقرن وقوع أمر في سياق شرط من أشراط الساعة، ولو كان هذا لم يشر إليه في ذات الخبر، وذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام قد أشار في خبر أن بعثته من أشراط الساعة، وموته من أشراط الساعة.

وقد أشار النبي عليه الصلاة والسلام إلى أن مبعثه من أشراط الساعة في جملة من الأحاديث، كما رواه البخاري من حديث الفضيل عن أبي حازم عن سهل بن سعد عليه رضوان الله تعالى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بعثت أنا والساعة كهاتين. وأشار إلى الساببة والوسطى)، وقد جاء هذا عند الإمام مسلم من حديث شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بعثت أنا والساعة كهاتين)، وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً من حديث جابر في الصحيح، وجاء عن النبي عليه الصلاة والسلام من غير هذا الوجه، وفي هذا إشارة إلى أن مبعث النبي عليه الصلاة والسلام من علامات الساعة.

وجاء أن موته من علامات الساعة أيضاً، كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند البخاري من حديث بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس عن عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أعدد ستة بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس)، وفي قوله عليه الصلاة والسلام: (موتي) هذا علامة من علامات الساعة، وجاء في خبر آخر ذكر موت النبي عليه الصلاة والسلام وقرن معه أشياء، وهذه الأشياء إذا نظرنا إلى السياق لا نستطيع أن نستنبط منها أنها من علامات الساعة، لكن لو نظرنا هنا للإشارة إلى الموت أنه من علامات الساعة فيعلم أن الذي يليه هو من علامات الساعة.

وقد روى الإمام مسلم من حديث مجمع عن سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبيه وهو أبو موسى الأشعري عليه رضوان الله تعالى قال: (صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب، فقلنا: نجلس ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجع إلينا

في صلاة العشاء، فقال: ما زلتكم مكانكم؟ قال: قلنا: يا رسول الله! ننتظر حتى تأتي. قال: أحسنتم أو أصيبرتم. فقال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء، وكثيراً ما ينظر إليها، قال: النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد )، وهذا فيه إشارة إلى أن ذهاب النجوم وكثرة الشهب وسقوطها أن هذا من علامات الساعة.

وقال عليه الصلاة والسلام: ( وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون )، وهذا قد ثبت أنه من علامات الساعة فيما تقدم في حديث عوف بن مالك ، قال: ( قال أعدد سنّاً بين يدي الساعة: موتي )، فموت النبي عليه الصلاة والسلام من علامات الساعة.

ثم قال: ( فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتى، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون )، فقوله: (ما الذي يوعدون؟) يعني: الذي يوعدون وهو قرب قيام الساعة، وبه يعلم أن ذهاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقراض الجيل هذا من علامات الساعة، وهذا يؤخذ بنص آخر وهو حديث عوف بن مالك ، ولو أخذنا هذا الخبر على سبيل الاستقلال ما جعلنا هذا من أشرطة الساعة.

وهذا يخالف ما ذكره أكثر الشرائح في حديث عائشة عليها رضوان الله تعالى في صحيح الإمام مسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عليها رضوان الله تعالى أنها قالت: ( كان الأعراب يأتون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألونه: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى أحدث القوم سنّاً، فيقول عليه الصلاة والسلام: إن بقي هذا لم يدركه الهرم تقوم الساعة )، يعني: أن أصغر صحابي في الحضور هو هذا الصبي، ولن تقوم الساعة في المعتاد حتى يكبر هذا، ويأخذ عمره المعتاد، وفي الحديث: (أعمار أمتي بين الستين والسبعين)، فینفرض هذا الجيل، فإذا انقضى تكون حينئذ ظنت قيام الساعة وقربت، وقبل ذلك لا تقع. وجل الشرائح يقولون: إن مراد النبي عليه الصلاة والسلام في ذلك هي القيامة المتعلقة بكل واحد منكم وهو الموت، والذي أرى والله أعلم أن المراد بذلك هو ذهاب جيل الصحابة، ويعضده ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن

العاشر عليه رضوان الله تعالى في البخاري في صلاة النبي عليه الصلاة والسلام صلاة الفجر، حينما انقتل من أصحابه .. إلى آخر الخبر المعروف، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: (رأيتم ليتكم هذه، فإنه لا يبقى على ظهر مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد)، يشير إلى أصحابه أنهم ينقرضون ثم تقوم الساعة، وذلك أن الساعة لا تقوم وفي الأرض خير، وذلك أن الله عز وجل يبعث الريح، فتأخذ أرواح المؤمنين، ولكن خص النبي عليه الصلاة والسلام الصحابة بخصيصة وهو أنهم يأخذون موتهم بقبض روح يمتازون عنم تقوم عليه الساعة وهم المؤمنون في آخر الزمان ممن تأخذ أرواحهم الريح، وهذا من القرائن التي يؤخذ منها أشرطة الساعة.

الأمر الرابع: مما يؤخذ منه أيضاً أشرطة الساعة في النصوص ما يأتي من كلمة: أول الفتنة، أو أول الشر، ونحو ذلك، سواء في كلام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في غيرهم، وهذا يأتي في لفاظ حذيفة بن اليمان عليه رضوان الله تعالى، ومن ذلك ما رواه الدينوري في كتابه "المجالسة" من حديث حجاج عن زيد بن وهب عن حذيفة بن اليمان عليه رضوان الله تعالى، قال: (أول الفتنة مقتل عثمان بن عفان عليه رضوان الله تعالى، والذي نفسي بيده لا يكون في قلب أحد مثقال ذرة من إيمان من حب مقتل عثمان إلا ويتبع المسيح الدجال إن أدركه، وإن لم يدركه آمن به بقبره). وفي هذا إشارة إلى مسألة أول الفتنة وربطها بالمسيح الدجال ، وفيه إشارة إلى أن أول الفتنة ظهوراً التي أشار إليها النبي عليه الصلاة والسلام وأقواها هي فتنة مقتل عثمان التي كانت كأنفراط العقد التي تبعها جملة من الفتنة كقتال فئتين من المؤمنين، كما في حديث أبي هريرة وحديث حذيفة ، وقد أشار النبي عليه الصلاة والسلام إلى الفتنة التي تقع بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: (دعواهما واحدة).

الأمر الخامس: أن كل ما كان إرهاصاً لشرط من أشرطة الساعة فهو شرط للساعة أيضاً، وذلك أن أشرطة الساعة لها شروط وإرهاصات، فهذا الإرهاص لشرط الساعة هو شرط للساعة أيضاً، ولازم لها، وهو لا يتحقق إلا بوجوده، فما كان إرهاصاً لهذا الشيء فهو من أشرطةها.

الأمر السادس: ما يخبر به بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يخبر به النبي عليه الصلاة والسلام وقوًّا من غير تقييد: ليوش肯 أن يكون كذا وكذا، أو ليقعن كذا وكذا، فإن هذا فيما يظهر لي أنه من أشرط الساعة أيضًا، وذلك أن أشرط الساعة يحصرها أمور: أولها بعثة النبي عليه الصلاة والسلام، وأخرها اختلف في تقييده في خلاف ضيق يأتي بيانه، على خلاف عند العلماء في أول أشرط الساعة الكبرى، مما يأتي بيانه لاختلاف الروايات في ذلك، وسندين الراجح من المرجوح بإذن الله عز وجل في موضعه، وإذا علم ذلك علم أن ما يخبر به النبي عليه الصلاة والسلام مما يحدث هو من أشرط الساعة المتبادر هل هو من الكبرى أو من الصغرى، بحسب الحال وبحسب الورود.

### تقسيمات أشرط الساعة

ومن الأمور المهمة التي ينبغي أن يشار إليها في هذا الباب قبل الولوج فيه في سياق أشرط الساعة أن العلماء يختلفون في تقسيماتهم لأشرط الساعة لاعتبارات كثيرة، منها:

### التقسيم باعتبار الصغر والكبير

من العلماء يقسم أشرط الساعة إلى أشرط كبرى وصغرى، وهذا التقسيم على سبيل الاجتهاد المحسض، وذلك أن فروع هذا التقسيم شروط الساعة الكبرى والصغرى هناك ما يتفق عليه ويقطع به أنه عظيم جليل القدر، وهناك ما يتنازع فيه، فيجعل العلماء من الكبرى هو ما نص عليها النبي عليه الصلاة والسلام في حديث عوف وأبي هريرة وحذيفة ، وكذلك الكبرى هي ما كانت تنفرط كالعقد في آخر الزمان، والصغرى تسبق ذلك .

ولكن يقال: إن النبي عليه الصلاة والسلام أشار إلى جملة من الصغرى وتكون مع الكبرى كثرة الفتنة وكثرة القتل والهرج، وكثرة الجهل، فيذكرها العلماء في الصغرى وهي داخلة مع الكبرى .

ومنهم من يقسمها إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: أشراط وقعت وانتهت، القسم الثاني: أشراط وقعت وما زالت تقع وتزداد، القسم الثالث: أشراط لم تقع بعد، وهي ما يطلق عليه أقسام أشراط الساعة الكبرى، وهذا التقسيم فيه تداخل بين الأول والثاني، وهي أيضاً تتدخل بين الثاني والثالث، وذلك أن من الثاني ما يدخل في الثالث فيكون وقع ويزيد، ومما يكون وقع وانتهى مما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام كما في مسألة الكذاب والمبير، والنار التي تخرج من بصرى، وفتح بيت المقدس، وموت النبي عليه الصلاة والسلام، ومبعد النبي عليه الصلاة والسلام، وانقضاء عصر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظهور الفرق من الخوارج، والفتنة التي وقعت بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك مما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام. ومن القسم الثاني الذي وقع وما زال يزداد، هو تقارب الزمن فيما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام، وفسو الجهل وفسو القلم في الناس وكثرة الجهل.

وثمة إشارة لطيفة في قول النبي عليه الصلاة والسلام في بعض المواقف: ( ظهور الجهل ) ، ويأتي في بعض المواقف: ( ظهور القلم وفسو القلم ) ، وهذا فيه إشارة إلى أن وجود القلم والكتب في الناس أنه لا يدل على العلم، وأنه قد يدل على الجهل، وهذا مشاهد في أن الأمية قد انحصرت أو كادت أن تنحصر في الناس، والناس يكتبون ويفسون، وأن هذا ليس بلازم للعلم؛ لأن العلم الحق هو معرفة العلم النافع، وليس معرفة العلم الضار الذي يضر الإنسان في عاجل أمره من دنياه، وأجله في آخرته، ونحن نشاهد كثيراً من أرباب النظريات من يحدثون أحداثاً هي ضرر على البشرية، كالأسلحة الفتاكـة، والابتكارات الطبية، والتي بسببها انتشرت الأوبئة والأمراض والأسقام في الناس والتي تظهر صراغاً بين جيل وجيل لم يكن يعرفه الناس قبل ذلك. كذلك ما ظهر القلم في الناس حينما انتشرت الأفكار السيئة، وغطى ذلك

على معرفة الحق من كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والاهتداء بهديه، وبه يعلم أن الإنسان إذا استكثر من ذلك فليس بدليل على معرفته بالعلم الحق الذي يفصل به الإنسان، ويفرق فيه بين الخير وبين الشر.

### التقسيم باعتبار تاريخ الوقوع

ومن الاعتبارات التي يقسم فيها العلماء أشرطة الساعة: اعتبار الوقوع وتاريخ الوقوع، فتكون أشرطة الساعة على نوعين: أشرطة تسبق الساعة، وأشرطة معها.

فالأشطة التي تسبق قيام الساعة هي ما لم تقع فيه الساعة، ويدخل في هذا جملة من أشرطة الساعة الكبرى وجميع الصغرى، أما ما يكون مصاحباً لقيام الساعة فيدخل في هذا ابتداء كخروج الشمس من مغربها، وهذا هي العلامة الأولى لانتهاء وانقضاء التوبية، وبدأ الهرج والمرج، وكذلك سقوط النجوم وانكشارها، وسقوط الشهب واضطراب الكواكب، وفيه إشارة إلى أمر الله عز وجل لاختلال عامل ما يسمى بالجاذبية التي جعلها الله عز وجل عاملًا في اتزان هذه الكواكب في دورانها بانتظام، وهذا يكون مصاحباً لقيام الساعة، وبه يعلم أن من العلامات الفارقة بين العلامات المصاحبة لقيام الساعة، والعلامات السابقة لقيام الساعة: قبول التوبة، مما كان تقبل فيه التوبة حال نزول الشرط فإنه قبل قيام الساعة، وما لم تقبل فيه التوبة فهو أثناء قيام الساعة.

وبه يعلم أيضًا أن كل شرط من أشرطة الساعة دل الدليل على أن التوبة مقبولة فيه فهو سابق لظهور الشمس من مغربها، وكل شرط من أشرطة الساعة دل الدليل على عدم قبول التوبة فيه يعلم أنه بعد ظهور الشمس من مغربها، وعليه يعلم أن نزول المسيح عيسى ابن مريم وخروج الدجال هو قبل ظهور الشمس من مغربها، وذلك أن الإيمان ينفع حينئذ، وأن الاختلاف في الروايات الواردة في أن أول أشرطة الساعة هي النار التي تخرج من اليمن، فتحسر الناس إلى الشام وهي أرض المحشر، أن كلمة "أول" يراد بها هي أشرطة

الساعة الأولى التي تسبق قيام الساعة، وذلك أن هذا النص فيه إشارة إلى هذا التقسيم، بالإشارة إلى الأولية، وهذا يرجح هذا التقسيم من جهة الإجمال، ويدخله جملة من التقسيمات.

وأرجح هذه التقسيمات فيما أرى هو هذا التقسيم: أن أشرط الساعة على قسمين: قسم سابق لقيام الساعة، وقسم في أثناء قيام الساعة، والسابق لقيام الساعة منه صغرى وكبير، ومن كان بعد قيام الساعة أو مصاحب لها هو كبير فحسب، ويأتي تفصيل ذلك بإذن الله تعالى.

## خطورة الكذب

ومن المسائل المهمة في هذا الباب والتي ينبغي معرفتها والعناية بها أيضًا: أن مرد هذا إلى الوحي من كلام الله عز وجل وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الكذب في ذلك هو كذب على الله، وتجرؤ على الوحي من بابين: الباب الأول: هو متضمن للكذب العام في التشريع، ولو لم يلزم منه تعبد. الباب الثاني وهو أخطر: أن هذا أمر غيبى متعلق بعلم الغد، وعلم الغد ليس لأحد إلا لله، ومن افترى في ذلك فقد نازع الله عز وجل في حقه، فمن كذب في ذلك أو تساهل فيه فقد تساهل في حق من خصوصية الله عز وجل.

والدليل على ذلك ما رواه الإمام مسلم في كتابه الصحيح من حديث داود بن أبي هند عن عامر بن شراحيل الشعبي عن مسروق قال: (كنت متكتئاً عند عائشة عليها رضوان الله تعالى، قالت: يا أبا عائشة! ألا تعلم من أعظم الفريدة على الله؟ قلت: من؟ قالت: ثلاثة من قال بها فقد أعظم الفريدة على الله، وذكرت منها عائشة عليها رضوان الله تعالى: من قال أنه يعلم ما يكون غداً).

ومن أشرط الساعة التي يحدث بها الناس بلا علم أنه سيحدث كذا، وهو من اختراق خصوصية الله عز وجل، وقد أعظم الفريدة على الله، وبه يعلم أن هذا باب من كبائر الذنوب، بل هو من أكبر الكبائر، ومع أنه متضمن للكذب على الله ففيه منازعة الله عز وجل في خصوصيته، فإن الله عز وجل هو الذي يعلم

ماذا تكسب النفس غداً، فلا يعلم ذلك إلا الله سبحانه وتعالى، فمن نازع الله عز وجل في حقه يكون حينئذ خطره أعظم من خطر من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوحي.

ومعلوم أن من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أتى بكبيرة من كبائر الذنوب، بل قد ذهب بعض العلماء وهو قول لإمام الحرمين إلى أنه كافر خارج عن الإسلام، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كما الصحيحين وغيرهما من حديث جماعة من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام: (من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)، فكيف بمن كذب في حق الله؛ لأن هذا الكذب هو كذب في حق الله مغض، وليس في حق النبي عليه الصلاة والسلام فحسب؛ ولأن النبي عليه الصلاة والسلام لا علم لديه في هذا الأمر إلا ما علمه الله جل وعلا؛ ولهذا ينبغي للمرء أن يحتذر في هذا الباب ما لا يحتذر في غيره.

## مبعث النبي

سبق أن ذكرنا تقسيمات أشرطة الساعة، وأن تقسيمها على الأرجح فيما أرى على قسمين:

القسم الأول: أشرطة الساعة السابقة لقيامتها، وهي على نوعين: أشرطة كبرى، وأشرطة صغرى.

القسم الثاني: أشرطة مصاحبة لقيام الساعة وتابعة لها، وأولها خروج الشمس من مغربها.

والنوع الثاني من القسم الأول وهي الأشرطة الصغرى فأولها هو مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومبعث النبي عليه الصلاة والسلام هو من أشرطة الساعة، فقد جاء في البخاري من حديث الفضيل عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بعثت أنا والساعة كهاتين). وأشار بأصبعه السباقة والوسطى)، وقد جاء هذا عند مسلم في الصحيح من حديث شعبة عن قتادة

عن أنس بن مالك بهذا اللفظ وبنحوه، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جابر عليه رضوان الله تعالى، فمبعث النبي عليه الصلاة والسلام هو من أشراط الساعة.

وفي قوله عليه الصلاة والسلام: (كهاتين) يمكن تأويله على معنيين: المعنى الأول: (كهاتين) أن هذا فيه إشارة إلى أصبع اليد، فإن السبابة لا يليها إلا الوسطى، أي: لا يلي مبعث النبي عليه الصلاة والسلام إلا التي تليها وهي الوسطى، فلا يفصل بينها إصبع آخر كالخنصر والبنصر أو الإبهام. المعنى الآخر: أن الفصل بين السبابة والوسطى هو مقدار يسير بينهما، وذلك لا يكون إلا للسبابة مع الوسطى، أي: أن المتبقى من الدنيا بالنسبة لعمرها حال المتبقى من مبعثي وما من رأس السبابة إلى الإبهام، وهذا يحتمل هذا التفسير.

وقد رجح الأول أكثر الأئمة من المحققين كالحافظ ابن رجب وغيره من الأئمة، وهو الأظهر، والثاني أيضاً محتمل، وقد حمل هذا المعنى الثاني واستنبط عمر الدنيا.

وهل عمر الدنيا يمكن ضبطه أم لا؟ ضبطه بالتحديد محال، وظواهر النصوص وقواطعها من كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر بين، ولكن تحديد جملة منها على سبيل التقريب ممكن.

وقد جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام خبر موضوع أن (الدنيا سبعة آلاف سنة، وأن الأمة ألف)، وقد بنى على ذلك بعض العلماء أن الأمة لا تتجاوز الألف، وقد صنف في ذلك السيوطي ردًا على من قال بهذا القول، ولكنه قد وقع فيما نفر منه، وهو تحديد الأمة بأنها لا تزيد عن ألف وخمسمائة، وأنه يرى أن قيام الساعة على مشارف الألف وخمسمائة، وإن كانت علامات الساعة الصغرى جلها قد ظهر، ولم يبق منها إلا نذر يسير كما يأتي الإشارة إليه، إلا أنه لا ينبغي القطع بذلك.

والجزم الذي يجزم به أن عمر أمة محمد لا يتجاوز ما بين مبعث موسى إلى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم، أي: لا يزيد عمرها عن عمربني إسرائيل، والدليل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم من حديث مالك عن نافع عن عبد

الله بن عمر ، وكذلك رواه أبوب عن نافع عن عبد الله بن عمر ، ورواه ليث عن نافع عن عبد الله بن عمر ، واللفظ للبيت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إنما أجلكم فيما كان قبلكم كمثل مثل رجل استأجر أجراً ، فقال: من يعمل لي من أول النهار إلى صلاة الظهر على قيراط؟ فعملت اليهود ، ثم قال: من يعمل لي من صلاة الظهر إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى ، ثم قال: من يعمل من صلاة العصر إلى صلاة المغرب على قيراطين؟ فعملتم أنتم ، فقالوا: ما لنا أكثر عملاً وأقل أجراً؟ فقال: هل نقصتكم من أجركم شيئاً؟ قالوا: لا ، قال: فذلك فضلي أؤتيه من أشاء ) .

فاستنبط بعض العلماء من قوله عليه الصلاة والسلام: ( إنما أجلكم ) يعني: عمركم ( فيما كان قبلكم ) مقارنة للأمم السابقة من النبي عليه الصلاة والسلام إلى أول البشرية ، كهذا التقدير من أول النهار إلى صلاة العصر ، هذه هي الأمة السابقة ، وهي بنو إسرائيل ، وفي قوله عليه الصلاة والسلام: ( إنما أجلكم فيما كان قبلكم ) تقييد من الأمم السابقة ببني إسرائيل وهم اليهود والنصارى ، فجعل عمر اليهود والنصارى هو من أول النهار إلى صلاة العصر ، والمتبقي هو من صلاة العصر إلى غروب الشمس ، وما بين ذلك وبين تلك المدة هو أقل من ذلك بكثير.

وعليه يعلم أن ما بين مولد النبي عليه الصلاة والسلام ومولد عيسى هو سبعمائة وخمسين ، وهذا ظاهر ، ولكن ما بين عيسى وموسى يفتقر إلى دليل ظاهر بين ، ولا دليل في ذلك ، ولكن ما كان من هذا مرد إلى الوحي ، ولكن يقطع في ذلك أن عمر الأمة يزيد على سبعمائة وخمسين ، وهي الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وأن ما كان بعد ذلك فأمره مجهول ، ولكن ما يذكره بعض بني إسرائيل من المدة بين موسى وعيسى فهي تخرصات ، منهم من يقول: ألف ، ومنهم من يقول: سبعمائة ، ومنهم من يقول: خسمائة ، ومنهم من يزيد على ذلك ، ومنهم من ينقص ، ومنهم من يقول: ألفين ، ونحو ذلك ، وهي تخرصات .

ولكن المقطوع به أن عمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تزيد عن عمر بني إسرائيل مجتمعة ، وهذا نص صريح: لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال:

( إنما أجلكم ) ، وجاء أصرح منه في خبر آخر في الصحيح في قوله عليه الصلاة والسلام: ( إنما بقاؤكم ) ، وهذا دليل على أن بقاء الأمة لا يزيد عن بقاء بنى إسرائيل وهم اليهود والنصارى، ويبقى هذا الأمر غيبى؛ لأن الله عز وجل اختص به الأمر عنده، وبه يعلم الحكمة من بيان أشراط الساعة، وذلك أن الله عز وجل حينما بين أشراط الساعة فيستنبط منه أن معرفة وقت الساعة محال، ولو سعى إليه الإنسان لما تحصل، وهذا مقتضى معرفة الأشرطة، ولو كان معنى الساعة وقتها وزمنها معلوماً لما كان لمعرفة الأشرطة شيء يراد من نصوص الشريعة، وإنما لبنت الساعة بزمنها، وما تركت اتكالاً على بعض الأشرطة.

وبه يعلم أن كل من زعم أن قيام الساعة في سنة معينة، أو في يوم معين أنه معتقد على الله عز وجل، بل هو كذاب أشر، ولا يتجرأ على ذلك إلا عديم الإيمان، ومنتفي الإيمان بالكلية، ظاهر في النفاق، وأما من يتكلم على سبيل الإجمال أن الساعة قد قربت ودنت فإن هذا هو ظاهر نصوص الكتاب والسنة، وكذلك كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ممن كان خبيراً بسره وأمره عليه الصلاة والسلام.

## موت النبي

الشرط الثاني من أشرطة القسم الأول من النوع الأول وهو أشرطة الساعة الصغرى التي هي قبل الساعة: موت النبي عليه الصلاة والسلام، والدليل على ذلك ما رواه البخاري في كتابه الصحيح من حديث بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس عن عوف بن مالك ، قال: ( أتيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في تبوك في قبة له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعدد ستة بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتن يأخذ فيكم كقعاuchi الغنم ) ، والمراد بالموتن: هو الموت الذي يدب في الناس، فيهلك فيه خلق كثير، ( ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنه لا تدع بيئاً من بيوت العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم

وبيـن بـني الأـصـفـر ) ، يـعني : الرـوم ، وـهيـ أـورـوبـاـ وـأـمـريـكاـ ، ( ثـمـ يـغـدـرـونـ ، ثـمـ يـأـتـونـكـمـ عـلـىـ ثـمـانـيـنـ غـايـةـ ، عـلـىـ كـلـ غـايـةـ اـثـنـاـ عـشـرـ أـلـفـاـ ) ، وـبـجـمـعـهـاـ تـخـرـجـ قـرـابـةـ الـمـلـيـونـ شـخـصـ ، وـهـذـاـ لـمـ يـكـنـ قـطـعـاـ .

وـفـيـ قـولـهـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ : ( مـوـتـيـ ) أـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ لـاـ تـقـوـمـ السـاعـةـ وـهـوـ مـوـجـودـ ، وـذـلـكـ أـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ هـوـ خـيـرـ الـخـلـقـ عـلـىـ إـلـاطـلـاقـ ، وـسـيـدـ وـلـدـ آـدـمـ ، وـكـانـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ مـوـتـهـ هـوـ مـنـ عـلـامـاتـ السـاعـةـ وـأـشـراـطـهـ .

وـيـأـتـيـ بـعـدـ هـذـاـ أـيـضـاـ عـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ كـمـاـ جـاءـ فـيـ الصـحـيـحـ مـنـ حـدـيـثـ مـالـكـ عـنـ اـبـنـ شـهـابـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ جـبـيرـ بـنـ مـطـعـمـ عـنـ أـبـيـهـ قـالـ : قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : ( أـنـاـ الـحـاشـرـ يـُحـشـرـ النـاسـ عـلـىـ قـدـمـيـ ، وـأـنـاـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : ( أـنـاـ الـحـاشـرـ يـُحـشـرـ النـاسـ عـلـىـ عـاقـبـ ) ، فـيـ قـولـهـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ : ( أـنـاـ الـحـاشـرـ يـُحـشـرـ النـاسـ عـلـىـ قـدـمـيـ ) ، وـفـيـ روـاـيـةـ : ( عـلـىـ عـقـبـيـ ) ، يـعـنـيـ : حـيـنـمـاـ أـدـبـرـ يـُحـشـرـ النـاسـ بـعـدـيـ ، فـتـأـتـيـ قـيـامـ السـاعـةـ ، وـقـيـلـ : الـمـرـادـ بـذـلـكـ هـوـ عـلـىـ قـيـامـ السـاعـةـ أـنـ بـيـنـ يـدـيـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ عـنـدـ الـمـحـشـرـ ، وـهـذـاـ مـرـجـوحـ ، وـالـأـرجـحـ فـيـ ذـلـكـ أـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ مـوـتـهـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ هـوـ مـنـ عـلـامـاتـ السـاعـةـ ، فـيـحـشـرـ النـاسـ بـعـدـ جـيـلـاـ بـعـدـ جـيـلـ إـلـىـ مـوـضـعـ الـمـحـشـرـ وـهـيـ الشـامـ كـمـاـ يـأـتـيـ بـيـانـهـ بـإـذـنـ اللـهـ تـعـالـىـ .

وـنـكـتـفـيـ بـهـذـاـ الـقـدـرـ ، وـسـنـذـكـرـ بـإـذـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ فـيـمـاـ سـيـأـتـيـ سـرـدـ أـشـراـطـ السـاعـةـ ، وـبـيـانـ أـدـلـتـهاـ ، وـبـيـانـ مـاـ يـدـخـلـ فـيـهـاـ مـنـ فـرـوعـ مـمـاـ يـذـكـرـهـ بـعـضـ مـنـ صـنـفـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ عـلـىـ أـنـهـ عـلـىـ سـبـيلـ الـاسـتـقـلـالـ .

أـسـأـلـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ أـنـ يـوـفـقـنـيـ وـإـيـاـكـمـ لـمـرـضـاتـهـ ، وـأـنـ يـأـخـذـ بـيـ وـبـكـمـ مـنـهـجـاـ قـوـيـمـاـ ، وـصـرـاطـاـ مـسـتـقـيمـاـ ، وـصـلـىـ اللـهـ وـسـلـمـ وـبـارـكـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ .

الـكـلـمـاتـ الـمـفـاتـحـيـةـ :

#أـشـراـطـ-الـسـاعـةـ

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.

https://murabet.com